**ب- اللغة:**

ظهرت عدّة لغات في بلاد الرّافدين؛ حيث ستخدم السكان رموزا وكلمات لتسيير أمورهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وممارسة طقوسهم، وكان من أبرز تلك اللغات:

**1)اللغة السومريّة**: تُعد اللغة السومرية من أقدم اللغات المستخدمة من قبل سكان سومر في جنوب بلاد الرافدين وقد دونت هذه اللغة بالخط المسماري على ألواح من الطين، وبداية ظهور هذه اللغة غير معروفة، لكن الباحثين يرجحون استخدامها من قبل سكان سومر منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد واستمرت هذه اللغة حتى انقرضَت تدريجيا حوالي سنة 1800 ق.م إلا أنها بقيت كلغة طقوس وأدب حتى حوالي القرن الأول الميلادي، ومن أهمّ مميّزات اللغة السومريّة أنّها من اللغات الّتي تحتفظ بالأغراض الأدبيّة والاجتماعيّة أيضاً، وكانت مستخدمة في دور العبادة.

**2)اللغة الأكديّة**: تصنف اللغة الأكدية من اللغات السامية الشرقية التي كانت مستخدمة بشكل عام في الهلال الخصيب (وكانت بداية هذه اللغة حوالي الألفية الثالثة قبل الميلاد( 4000ق.م) ودونت بالخط المسماري أيضا على ألواح الطين كما كانت هذه اللغة متداولة بين الأكديين والبابليين والأشوريين وبقيت سائدة حتى ظهور المسيحية.

لقد حصل تطور تكافلي ثقافي بين السومريين والأكديين خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، تضمن هذا التطور انتشارا واسعا للثنائية اللغوية أي كتابة لغتين في آن واحد، وقد تأثرت اللغة الأكدية باللغة السومرية وحصل العكس أيضا وكان هذا التأثير واضحا في جميع المجالات، من الاقتراض المعجمي واسع النطاق، إلى النحو، والصرف، وحتى التقارب الصوتي.

**3)اللغة الآراميّة**: تصنف أيضا من اللغات السامية الشرق أوسطية الواسعة النطاق، انطلقت هذه اللغة مع قيام الحضارة الأرامية في وسط سوريا حيث كانت تعرف باللغة الرسمية في بعض مناطق العالم القديم إلا أنها عرفت بغلة الحياة في منطقة الهلال الخصيب ويعود بداية كتابتها حوالي إلى القرن العاشر قبل الميلاد، أصبحت فيما بعد اللغة المسيطرة على منطقة الهلال الخصيب بداية القرن الخامس قبل الميلاد بعد هزيمة المملكة الأشورية على يد الأراميين.كما تعد من اللغات المقدسة لأنها اللغة التي كان يتكلم بها السيد المسيح كما يُعتقد، وهي اللغة الرئيسية في التلمود.

وقد تعلم الآراميون من الكنعانيين فن الكتابة الأبجدية وحاولوا استعمال اللغة الكنعانية في كتاباتهم، غير أنهم كشفوا عن ذواتهم باستعمالهم تعابير آرامية وسرعان ما تخلوا عن الكنعانية واستخدموا لغتهم الخاصة.

إن أقدم النصوص التي وصلتنا باللغة الآرامية ترقى إلى القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، وفيها يبدو التطور واضحاَ من اللغة الكنعانية إلى اللغة الآرامية. استمرت اللغة الأرامية بشكل واسع النطاق في العراق حتى مجيء اللغة العربية إلا أنها لم تنقرض؛ حيث لا تزال بعض الطوائف في العراق يستعملونها فيما بينهم.

**ج- الأدب والأساطير:**

 يعد الأدب في طليعة المظاهر الحضارية التي جاءت تعبر عن الحياة ومعانيها وألوانها المختلفة حيث كان يمثل في نظر أغلب الباحثين المرآة الصادقة التي عكست الأفكار الأدبية التي كانت سائدة في تلك العصور الموغلة في القدم، ويعزى له أنه تناول مواضيع عديدة ومختلفة كانت تشغل بال الناس آنذاك ومن بين تلك المواضيع نظرته إلى خلق الكون وخلق الإنسان والحياة والموت وقضايا عديدة كانت تخص جانب الخير وأخرى كانت تخص جانب الشر.

إن ما قدمه العراقيين القدماء من إنجازات في هذا الجاني لا تقل أهمية عن إنجازاتهم في الجوانب الأخرى كالجانب الديني والجانب التشريعي، كونه كان مرتبطاً بالكتابة والتي ظهرت لأول مرة في عام 3200 ق.م قبل أن تبلغ مستواها المطلوب من النضوج اللغوي الكامل عند منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

 كان لظهور الكتابة الفضل الأكبر في تدوين ما يدور من أفكار في أذهان الناس في تلك العصور لاسيما الموروث الأدبي الذي كان يتداول شفاها بين عامة الناس، ولولا هذا الإنجاز وبالأحرى لولا العراقيين القدماء لما استطعنا التعرف على المخلفات الذهنية لذلك الإنسان .

لقد أعتاد الباحثين الغرب أن يعتبروا اليونان والرومان هم أول من ألف أو كتب الملاحم الشهيرة والأشعار بمختلف أغراضها إلا أن التنقيبات والتحريات الأثرية التي أجريت في مواقع العراق القديم قد أسفرت عن قدم وأصالة الأدب العراقي القديم لاسيما وأن النصوص المسمارية المكتشفة آنذاك قد أثبتت أن لبلاد الرافدين السبق في هذا المجال

 تميّز الأدب العراقي القديم بمميزات عديدة كان من بينها:

1. يعد أدب بلاد الرافدين أقدم ما وصلنا من النتاج الأدبي للإنسان ويرقى تاريخ أقدم النصوص الأدبية المكتشفة إلى أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ولابد إن المؤلفات التي وصلت إلينا مدونة كان قد تم تأليفها في أزمان أقدم من عهد تدوينها وقد تناقلها الأجيال المتعاقبة بالرواية الشفهية
2. حافظ أدب بلاد الرافدين على صيغه الأصلية كما دون قبل أربعة آلاف سنة على رقم طينية ظلت محفوظة تحت الأتربة والأنقاض إلى آن له أن تنكشف ثانية وتترجم إلى لغات حديثة، لذا لم يتعرض كما تعرضت لآداب الشعوب الأخرى الى التزوير والتحوير.
3. يعد أدب بلاد الرافدين مرآة صادقة تعكس لنا أسس الحضارة العراقية القديمة واتجاهاتها وعقائدها وأحوال المجتمعات.
4. غلب على معظم النصوص الأدبية التي وصلت إلينا الطابع الأسطوري الشعري.
5. ترك الأدب العراقي القديم آثار واضحة في آداب الشعوب القديمة فقد كان للأدب صدى واضح في الآداب العبرانية  والحيثية والمصرية والإيرانية نتيجة للاحتكاك المباشر بين بلاد الرافدين وعموم البلاد الشرق القديم.
6. لم يذكر أسماء المؤلفين من الأدباء والشعراء، وان ما ورد من أسماء في بعض النصوص الأدبية التي وصلت إلينا في الواقع أسماء النساخ أو جامعي الملحمة والأسطورة في زمن الدولة [البابلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84) كانت هناك [مكتبات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9) في معظم المدن والمعابد؛ مثل [سومري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1) قديم يقول: "الذي من شأنه التفوق في [مدرسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9) الكتابة يجب أن يستيقظ مع الفجر"النساء مثل الرجال يتعلمن القراءة الكتابة،

 هناك قدر كبير من الأدب البابلي قد ترجم من أصول سومرية، ولغة الدين والقانون استمرت طويلا حيث أنها اللغة القديمة المتراصة لسومر من مفردات وقواعد النحو، وترجمة بين السطور وغيرها جهزت لاستخدام الطلبة، وكذلك التعليقات على النصوص القديمة وتفسيرات الكلمات والعبارات الغامضة. وكلمات اللغة المقطعية كانت كلها مرتبة ومسماة، وتوجد قوائم مفصلة منهم تم رسمها. وهناك العديد من الأعمال الأدبية البابلية المعروفة والمشهورة. ومن أشهر هذه الأعمال  "[ملحمة جلجامش](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A9_%D8%AC%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B4)"، والتي كتبت في اثني عشر كتابا، مترجمة عن الأصل السومري، ورتبت على أساس فلكي. وكل قسم يحتوي على قصة مغامرة واحدة في وظيفة [جلجامش](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B4)، والقصة كلها هي نتاج مركب، ومن المحتمل أن بعض القصص مضافة صناعيا على الشكل المركزي.

**خلاصة:** أهم مميزات هذه الحضارة:

**1 - أسهمت عدة شعوب في بناء حضارة بلاد الرافدين**: تقع بلاد الرافدين شرق البحر الأبيض المتوسط على نهري دجلة والفرات، مما سهّـل استقرار السكان وإقامة الأنشطة الزراعية، ويمكن تقسيم تاريخها الطويل إلى مرحلة ما قبل التاريخ ومرحلة التاريخ، ويفصل بينهما اختراع الكتابة (وثيقة3 ص:8). وتميزت هذه المنطقة بعدم الاستقرار السياسي وتعاقب عدة سلالات حاكمة مما سيؤدي إلى خلق تراث حضاري متنوع.

**2 - أسهمت الكتابة المسمارية في تطور التاريخ**: تعتبر الكتابة المسمارية من أهم مظاهر حضارة بلاد الرافدين، وكانت عبارة عن رسوم تطورت عبر عشرين قرنا إلى رموز وكانت تستعمل لتسجيل الحسابات المالية وممتلكات الملك والكهان، ولتدوين الأساطير والأحداث التاريخية، إلا أن نقشها على لوحات طينية وصعوبة فك رموزها لم يسمح باستمرارها وانتشارها.

**3 - أسهم قانون حمورابي في التطور الحضاري**: شهدت حضارة بلاد الرافدين ظهور عدة قوانين لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويُعدّ قانون حمورابي البابلي من أهم التشريعات القديمة التي تساهم في تحقيق العدالة بين المواطنين، لقد ساهمت حضارة بلاد الرافدين في إغناء التراث الإنساني، ومازالت عدة آثار قائمة تدل على تنوع وأهمية تلك الحضارة.